الرؤية الشرعية لأحداث أمريكا

بقلم فضيلة الشيخ؛ أبو قتادة الفلسطيني
عمر بن محمود أبو عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين..

قال الله تعالى: {ولما رأى المؤمنون الأحزاب قـالوا هـذا ما وعـدنا الله ورسـوله، وصـدق الله ورسـوله، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً} [الأحزاب 22].

الميــاه راكــدة، والجو صـحو لا تســتتر منه معــالم الحدث الزمني والتاريخي، بل كل شيء واضح، والنفـوس تحدثت فيما بينها؛ هلم لنعيد ترتيب أفكارنــا، وهيا بنا نجمع ما تشظى فينا، والكل يطلب فسحة ولو يسيرة ليعود الى كشف حساباته ليرى ما له وما عليه، وفجأة وبلا مقدمات، وعلى قول سكان السواحل: الهدوء الذي يسبق العاصفة.

فجأة كان الحدث، تتابع فقراته الغريبة وكـأن العـالم أمام خيـال مخـرج سـينمائي يحـاول شد المشـاهد وإثارته للقطة أو لقطـــــات لم يرها من قبل لا في واقعه ولا في خيالـه، طـائرة لضـرب الـبرج المتعـالي في نيويـورك. ثم أخـرى تـأبى أن يحصل فضل هـذا المشـهد للشـقيق دون الشـقيق من الـبرجين، وخلال وقت لا يعـدو أن يكـون في زمن اي برنــامج تلفزيــوني ينهــار البرجــان كقطعة ورق متهالكة، وتوقفت الانفاس على اعتاب اسئلة كبيرة:

- من فعل هذا؟
- لماذا هذا الفعل؟
- ماذا ستفعل أمريكا إزاءه؟
- وما هو وجه العالم الجديد؟

أولاً: أنا لا أتصـــور وليس أحد بعيد مثلي يمكن له أن يتصور نفسية القائد الأوزبكي وهو يسمع هـذه التفجـيرات

تتالى مستهدفة رموز امريكا المستكبرة، هل تصوروا أن حرباً بدأت بهذا الزخم ضد وجودها وأن انهيارها قادم؟

هل هروب الرئيس الأمريكي الى ولايات فقيرة في الجنوب متخفياً في أمكنة سرية هو دليل على انهيار الرؤى المبصرة في ماذا يمكن لمدير الادارة امريكية أن يفعل وفي أي واقع هو؟

ماذا يمكن للرئيس وكافة الادارة أن تقدر واقعها وهي ترى جزءاً هاماً من رمز القوة العسكرية - البنتاغون - ينهار من طائرة حطت عليه بطريقة الصدام والعناق المؤلم؟

من السهل الحديث عن المشاهد البعيد ونفسيته وهو يرى هذه الأحداث لأنه كلها قد عاشها، لكن لا بدّ أن نحاول ولو قليلاً أن نعرف كيف تلقت الادارة الأمريكية هذه الصور الهائلة، فإن أمريكا لأول مرة تعيش لحظات ولو قليلة في عمر التاريخ تحت الحرب، فأمريكا كانت دائماً تعيش الحرب في أرض غيرها، وهذا المعنى هو الذي أراده نيكسون في عنوان كتابه - نصر بلا حرب - فما دامت الحرب خارج الأرض فهي ليست حرباً، وما سيقع هو نصر بلا حرب.

إن محاولتك أيها القارئ البحث عن نفسية الادارة الأمريكية عند وقوع الحدث ربما تكشف لك ما صدر عن رئيسها من كلمات محمومة قذرة وبوليسية ضد المسلمين.

ومنذ اللحظة الأولى توجهت أصابع الاتهام ضد المسلمين، وأن الشيخ أسامة بن لادن وراءها، اتهام أطلق منذ اللحظة الأولى للحدث سوقته ماكينة الاعلام الغربي وضغطت عليه حتى دخل في عالم المقررات، والى الآن ولبقية من الناس التي تحترم عقولها تتساءل أين الأدلة؟

في غمرة التساؤل كثرت الطرائف والعجائب وكان إحدى أكبر العجائب وأكثرها اثارة أنه قد وجد في حقيبة أحد المتهمين بالعمليات وبعد تدمير الطائرة بالكامل وتشتتها الى قطع صغيرة ولم يوجد بعد أي قطعة للحم

لأحد ركابهـا، اسـتطاع السـاحر الأمـريكي الخـارق في اكتشـاف العجـائب إلى اخـراج رسـالة سـلمية معافـاة لا شوب فيها ولا تغيير من حطام الطائرة... حـتى الصـندوق الأسود المحصن قد أصـابه العطل لكن رسـالة المسـكين محمد عطا بقيت صـامدة متعالية على النـيران والصـدام ودرجة الحـرارة الـتي وصـلت الى 1000 درجة مئويـة... عجيبة لا تحدث إلا في بلاد العجائب أمريكا.

أفـاقت الغطرسة الأمريكية من الصـدمة، وخـرج الرئيس بوش ونائبه بعد أن حلفت له الـدوائر الأمنية ألف يمين وقسم أن كل شـيء على ما يـرام، خـرج لـيزمجر ويهـدد أنه سـيهلك العـالم أجمع إن لم يـدخل معه وتحت سلطانه... من ليس معنا فهو ضـدنا... حربنا لن يكـون لها حدود... حربنا ليس لها زمن محدود... أحضـروا فلانـاً حيـاً أو ميتـاً... سـنجعلها حربـاً صـليبية... وتتـالت العبـارات المحمومة من رئيس دولة يعلم أن تحت يـده من القـوات والأسـلحة ما يبيد بها هـذا الكـون المسـكين، وحينها كـان المثل العـامي جليـاً واضـحاً: "السـلاح في يد الجاهل يخرب"...

أمريكا سـقطت هيبتها فما ضـرب ليس بالشـيء اليسير، والضربة على البرجين التجـاريين هي الأكـثر ألمـاً ماديـاً، إذ البرجـان هما رمز الاقتصـاد الأمـريكي النـاهب لخيرات الشعوب المستضعفة، وهما الأعلى ارتفاعـاً في العالم، وفيهما ما لا يتصوره عقل واحد من سـكان بلادنـا، وقد ذكر الكثير من الخسائر المالية فيهمـا، وفصل مقـدار الشركات التي انهارت، وعدد السكان الذين تبخـروا، لكن بقيت عشر طوابق في الـبرجين لم يعـرف النـاس والى الآن ما كان فيهما.

صحفي خبيث التحليل قال وهو يلوي فمه: لقد كـان فيهما مركز اسـتخباراتي أمـني سـري، ولكنه ذهب مع الريح - أسف - مع الحريق.

وأما الضـربة على البنتـاجون فهي الـتي لو فتحت حسـاباتها لأدرك النـاس أن هـذا العملاق المتخم بكل وسـائل الـدمار يحمل قلبـاً عليلاً مريضـاً، فكيف سـوقوا على العالم سابقاً بأن هذا المبنى لا يمكن لطـائر متسـكع أن يمر فوقه دون تصـويره وكشف نوعه ذكـراً كـان أو إنثى، وكيف تسنى لهذا الطـائر - أقصد الطـائرة - المدنية أن تعانقه هـذا العنـاق المميت، وتقضي فيه على 800

خبير، الله يعلم ماذا كانوا يشربون في مكاتبهم.. كنت أريد أن أقول: ماذا كانوا يخططون ولكني خفت أن يكون هذا تدخل سافر في قضايا سرية.

بلا شك أن الحدث أثبت أن الكثير مما يعيشه الناس في خيالاتهم هو من صناعة أعلام يكرس الاسطورة والخرافة حتى تصبح أكبر من الحقائق.

حين خرجت كلمات التهديد الأمريكي المرعبة استجاب العالم كله؛ رئيس يندد، ورئيس يستنكر، ورئيس يتبرع بدمه المصاب باليرقان، ورئيس يلطم على خديه.

ورفض مشايخ المسلمين أن تفوتهم الزفة فخرجت الفتاوى تزايد على صاحب الجنازة:

فهذا الشيخ صالح السدلان، ووفي لقاء مباشرٍ في احدى محطات الاذاعة يعلن بأننا يجب علينا جميعاً أن نتحالف مع أمريكا المظلومة ضد من آذاها وأرهبها وكسر هيبتها، وعلى جميع دولنا أن تقدم لهذا الجريح ما تقدمه بحسب قدرتها، ولما اعترضت عليه امرأة مكلومة بما يحدثٍ في أمتنا في فلسطين والشيشان والعراق أخرج سلاماً خاصاً بها وتمنى لها لو كانت في احدى برجي التقوى في أمريكا.

وهذا طارق سويدان يقول ما لم يقله توني بلير وهو يشارك أمريكا حزنها، يقول: "الادارة الأمريكية حالياً ليست في وضعية تؤهلها للسؤال عن الأسباب وعن دور علاقتها وسياساتها فيما حدث، يجب على الجميع حكومات وشعوب مسلمة وغير مسلمة أن يقفوا وقفة واحدة ضد الارهاب وأن يتعاونوا من أجل قمعه... من حق أمريكا أن تنتقم ممن فعل هذه التفجيرات وممن يحميه أيضاً".

خطيب المسجد الحرام – السديس - يصيغ خطبة أشبه بخطب نهج البلاغة في سجع أسمائها كالشقشقية والتطجنبية ويبكي على من مات من المساكين والمدنيين في البرجين، وتعصيه الدموع لكن قطعاً لم تستعص عليه هبات ولي الأمر.

وكانت الفاقرة في شيخ الفضائيات يوسف القرضاوي حيث مدح له الناس موقفه المشرف من اصداره فتوى تحرم التحالف مع أمريكا ضد المسلمين

في أفغانستان، فيسـمع له النـاس دعـاءه بـأن يحفظ الله المجاهدين، لكنها صدرت بعدها من أهل الضـلال والنفـاق فتـوى له ولجماعة من مجتهـدي (آخر زمن) كالمستشـار القـانوني العـوا والصـحفي الفقيه فهمي هويـدي ويمهرها الأصولي طه جابر العلواني الذي لم يبق له من عراقية إلا بقايا لكنة تصر على عـدم انسـلاخها منه لأمر هي تعلمـه، هذه الفتوى تجيز للمسلم الأمريكي في الجيش الأمـريكي - ومرحبا بجندي أمريكي مسلم - أن يشارك في الخطوط الخلفية إذا ضربت بلد مسـلم من الجيش الأمـريكي، وإذا خاف هذا الجنـدي أن يتهم في وثنيته - أسف وطنيته - فلا بـأس أن يشـارك في الصـفوف الأولى في الحـرب ضد المسلمين المساكين.

ويخرج العوا ليعوي بأن هذه الفتوى واضحة وبينة ولا لبس فيها ولا غمـوض، وأنها صـنعت في مطـابخ تحليل الفقه الاسـلامي المعاصـر، ومما قالـه: "أن على هـذا الجنـدي وهو يـرمي بقذائفه وحممه على المسـلمين عليه أن يقصد بقلبه أن يقتل الارهاب لا الإسلام".

ويخـرج فهمي هويـدي بعد الحـرب ليقـول: كـانت الحالة التي أخرجنا فيها الفتوى هي حـال ما قبل الحـرب، لكن بعد الحرب... اعطس... رحمك الله.

والظاهر أن القرضـاوي قد تـأثر بفقه الرافضة وبـدأ بأخذه بعقيدة التقية لقربه منهم فهو في الظـاهر مع وفي الباطن ضد. وعش رجباً ترى عجباً.

لكـني أتسـاءل ومعي بعض من ضـيع عقله كـذلك يسـأل: بالله عليكم لو طلب منكم فتـوى الآن ضد أمريكا التي قتلت من المسـلمين الأفغـان أكـثر من عشـرة آلاف بهـذا الـذي قلتمـوه أكنتم قائليهـا؟ أم أن الفتـوى ضد الضـعفاء.. ومع عيونك يا شـقرا... ألا لعنة الله على الظالمين.

ولم تعدم الأمة ممن يلفتها الى حقائق دينها وواقعها الذي يـراد منهم أن ينسـوه وأن يغفلـوه، فقد قـام العـالم الشـجاع النحرير حمـود بن عقلا الشـعيبي باصـدار فتـوى وتحليل للأمر على طريقة علمية سـنية، وكـانت كلماته صريحة واضحة حتى أغضبت السـلطات السـعودية، وقـام نايف وزير الداخلية بسؤال الشيخ العقلا عن فتـواه فأجابه

بأنها لـه، وهي ممهـورة بخاتمـه، وتنـاقلت وسـائل الاعلام هذه الفتوى واعتبرها البعض شرخاً في النظام السعودي.

تابعه بعض المشــايخ على كلمــات وفتــاوى طيبة؛ كالشيخ علي الخضير وبشر البشر وغيرهما.

ثم كـان بعد مـدة ما كتبه الشـيخ الفاضل أبو محمد المقدسي من تصـور إسـلامي للحـدث وكلمـات أغضـبت عليه الســلطات الأردنية حــتى هددته بــأن وراء هـــذه الكلمات عقوبة تقدر بخمس سنوات سجن.

تتباع الحدث؛ فأمريكا أعلنت أن أهداف هـذه الحرب هي:

أولاً: القضــاء على شــخص ابن لادن شخصــياً إما بقتله أو جلبه مأسوراً للعدالة المنكوسة فيها.

ثانياً: القضاء على شبكات الارهـاب!! وقواعـدها في أفغانستان ومنها تنظيم قاعدة الجهـاد، وهو التنظيم الـذي تم من خلال الانــدماج بين تنظيم الجهــاد بقيــادة أيمن الظواهري وتنظيم القاعدة الذي يتـولى قيادته أسـامة بن لادن.

ثالثـاً: إزالة حكومة طالبــان من حكم أفغانســتان واستبدالها بحكومة أخرى.

وصـدم كل من سـمع أهـداف هـذه الحـرب، ورأوا العجب العجاب في عدم التوافق بين هـذه الأهـداف وبين ما يحضر لها من اعدادات عسـكرية، فأمريكا هـذه الدولة العملاقــة، كيف تشن حربــاً على رجل أو على تنظيم؟ ما الذي دهى أمريكا في عقلها وعقل صناع القرار فيها وبقية الشـعب الـذي تـبين من خلال الاسـتفتاء أنه يؤيد بمقـدار 70% منه هذه الحرب.

ثمّ لأول مـــرة تعلن أمريكا صـــراحة أن لها الحق والشرعية لتغيير نظام دولة بنظام آخر، نعم كـانت أمريكا تلعب هــذه اللعبة في الخفــاء لكن أن تمشي في ذلــك، وبالعلن كان صـدمة أضـحكت بقايا العقلاء في العـالم من هـذه المهزلة الـتي سـكت عنها كل المتشـدقين بـاحترام الشرعية الدولية.

تهاوت الدول أمام التهديد الأمريكي، فباكستان التي كانت تُعد حليفاً قوياً لحكم طالبان أعلنت أنها ستعطي أمريكا ما تطلب، وستتعاون معها ضد أفغانستان، وكانت حجة الخبيث برويز مشرف أنه يريد أن يحافظ على السلاح النووي، وسمعها الناس منه فوضعوا أيديهم على رؤوسهم تارة ثم بعد الصدمة وضعوها على أفواههم ليمنعوا ضحكاتهم العالية، فالناس ببساطتهم يعلمون أن السلاح النووي لحماية الدولة والشعب، فكيف صار هذا السلاح سبب تنازل ليكون مصدر ضعف، وتتالت التنازلات الباكستانية الى أن وصلت أن يطلب منها وبصراحة أن تشارك بجيشها البري في أفغانستان وهددت إن لم تفعل فستكون الحكومة القادمة في أفغانستان غير متوافقة مع المصالح الباكستانية.

روسيا أعلنت دخولها اللعبة، وهي ومعها حلفاؤها في الجمهوريات التي ما زالت مربوطة بالقرار الروسي.

وأما دول الردة فهم بين راكض في الجرم وبين جالس فيه.

فالكل أعلن أنه يؤيد ضربة تقضي على حكومة أفغانستان تحت مسمى الإرهاب، وقدمت بعض الدول كعمان والكويت الأرض وموطئ القدم.

أما السعودية؛ فمدح موقفها أول الأمر لكنها ولانتساب ابن لادن لها قامت قيامة اللوبي اليهودي في أمريكا بجلد السعودية التي تعلن الإسلام ولم تقض بعد على مناهج الدراسة الأكاديمية التي ما زالت تخرج (الارهابيين) الذين يقرؤون من صغرهم وجود عالم مؤمن وعالم كافر، والحرب ما زالت قائمة، وأمريكا تريد الاستنزاف الكامل للمشاركة العسكرية والمالية من هذه الدولة التابعة، وهي تصرخ: لم يبق عندنا شيء لم نقدمه.

وهناك من شعر أن هذه المعركة لن تكون بحاجة إليه فتحفظ على اسلوبها مثل مصر مع تأييدها على منطلقاتها.

بدأت أمريكا بالمساومة مع حركة طالبان على الشيخ اسامة بن لادن والتنظيمات الجهادية هناك، لوحت بالعصا بل بالعصي الكبيرة الكثيرة، وبجزرة واحدة هو أن تسمح لها بالحياة بعد استنزافها بإدخال اطراف اخرى في

الحكم، لكن جوبهت أمريكا بثبات إيماني لا قبل للناس به، فملا محمد عمر لا يعــرف إلا لغة الايمــان، ولغة الحــق. أعطوه وعوداً فقال: عندي وعدان، وعد الله ووعد بـوش، ووعد الله أنا أرضى به ومطمئن لــه، وهو أكــثر صــدقاً وقوة.

طــــالب الملا محمد عمر أمــــير المؤمــــنين في أفغانسـتان أن تقـدم أمريكا ولو دليلاً واحـداً على أن ابن لادن له يد في الحدث، لكن أمريكا لا تعرف هذا الخطـاب العزيز لا من حلفائها ولا من عبيـدها، فاسـتكبرت وأخـذها الزهو العجب.

امتدت هذه الأحداث وتسارعت من 11 سـبتمبر الى 7 اكتـوبر الشـهر الـذي يليه حـتى بـدأت آلة أمريكا تصب حممها على أفغانســتان، واســتخدمت أمريكا والى كتابة هذه الكلمات كل أسـلحتها ما عـدا النـووي، تلقيها بقـذارة وشراسة على المســاكين المستضـعفين، وجلس العــالم جميعاً وهو لا يرى أمام ناظريه من دمـار إلا لـبيوت طينية تهــدم ونســاء وأطفــال وشــيوخ تخــرج جثثهم من تحت الأنقـاض، وانطبق قـول نـبي الله محمد صـلى الله عليه وسلم عندما رأى النـاس يبكـون قتلاهم بعد أحد ولا بـاكي لحمزة فقال بأبي هو وأمي: وأما حمزة فلا بـواكي لـه، إذ سكت حتى من وقفوا أنفسهم ليتحـدثوا باسم المسـلمين وباسم الاسلام، وصمتوا صمت سكان القبور.

وهنا لا بــدّ من ذكر ســريع لبعض الأطــراف المتنازعة وبعض أطراف النزاع القريبة والبعيدة:

فباكستان لا يوجد أفغاني واحد من السياسيين يحبها اليـــوم، فالكل خصـــوم لها ومن المتوقع أن تكـــون هي الخاسر الأكــبر داخليـــاً وخارجيـــاً، وقد اضـــطربت كل الأضـطراب في تحديد موقف مشـرف يليق باسم حاكمها المجنون مشـرف، ولـذلك هي تطلب أن يكـون لها يد ولو قليلة في حكومة العميل حرازي، ولكن هيهات.

تحالف الشمال المكـون من خليط متخاصم متنـافر، فـالهزارة الشـيعة بقيـادة العميل اسـماعيل خـان، وبقايا الشــيوعيين بقيـــادة عبد الرشـــيد دوســـتم، والجمعية الاســلامية!! الــتي عنصــرها الرئيسي قبل أحــداث 11 سـبتمبر بيـومين وهو أحمد شـاه مسـعود... قتل بيد أكـبر مبغضــــيه وهم شــــابان عربيــــان تطوعا لقتله بعملية

استشهادية. هـذه الجمعية بقيـادة ربـاني الـذي بـاع نفسه سارعت باعلان دخولها تحت قيادة أمريكا لمحاربة خصمها اللدود حركة طالبان الاسلامية.

وهناك إيـران والهند وتركيـا، وهي دول لها مصـالحها الكبـيرة في أفغانسـتان حـتى ان إيـران لتعد أفغانسـتان حديقة بيتها الخلفية.

والآن بقي أن نصل الى الحـــديث عن أســـامة بن لادن، هذا الرجل الذي فـرض نفسه بقـوة على الأحـداث، وصار اسـمه على لسـان كل متحـدث، وصـار حديثه أكـثر ايقاعاً من هدير الطائرات.

أول تصريح له كان بعد بداية القصف الأمريكي على أفغانسـتان، حيث خـرج على النـاس بشـريط أعد سـابقاً وتكلم فيه الى الأمة الاسلامية، وذلك بعد أن تكلم الناطق الرسـمي سـليمان أبو غيث الـذي سـحبت منه الجنسـية الكويتية بعد يومين من خروجه بجـانب أسـامة بن لادن، ثم تحدث الدكتور أيمن الظواهري وكان حـديثهما يـدور حـول طبيعة المعركة وأنها معركة ضد الاسلام، فالإسـلام وحـده هو المقصود لا غير، وتحدث فيه الثلاثة عن أمريكا التي ما فتئت تعادي قضايا الأمة الاسلامية وتحارب أسباب نهضتها وتدعم رأس الحربة للتغريب في هــذه الأمة ألا وهي دولة يهود.

وتتالت تصـريحاته الـتي لقيت قبـولاً قويـاً في الأمة الاسلامية، حتى إن طلاب الجامعة الاسلامية في غـزة في فلسطين خرجوا يحملون اسمه وصـورته، وكـانت ضـريبة هذا العمل قتل شـرطة السـلطة الفلسـطينية ثلاثة شـبان مسلمين، لتكون دماؤهم عربون ارضاء الراعي الامــريكي والحليف اليهودي.

<u>كيف نرى هذه المعركة:</u>

<u>أولاً:</u> هل هي حرب دينية؟

الجواب: نعم... وألف نعم، وإليكم الأدلة:

الكثـير من النـاس يظن أن الحــرب الدينية لا يمكن إطلاق هـذا الاسم عليها حـتى يكـون الخصـمان لهما دين عـالى المعـنى التصـوري العقائـدي للمسـألة وهـذا خطـأ،

ولشرح ذلك نقول: هل كانت حرب المسلمين ضد التتار حرباً دينية؟

الجواب: نعم، لأن الدافع الذي جعل أهل الاسلام يقفون أمام التتار ويقاتلوه قتال الأبطال، ويوقفوا تقدمه إنما هو الدين، وهذا بغض النظر عن التتار ألهم دين يحملونه أم لا، مع أن التتار هم همج لا هم لهم إلا القتل والسبي ونهب الثروات، لكن الدين الذي هو العامل الأقوى والأهم الذي جعل أهل الاسلام يجابهون التتار هو الذي جعل موت المسلمين أمامهم جهاداً في سبيل الله تعالى، وجعل قتلى المسلمين لشهداء في سبيل الله تعالى.

هذا أولاً.

ثم إن أمريكان عندها دين تريد فرضه على الناس، هذا الدين هو مشروعها وتشريعها التي سمى الله هذا كله في مثلها ديناً في قوله تعالى: {ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك}، فما هو دين الملك غير تشريعه ونظامه وقانونه ودستوره؟!

فأمريكا لها دينها، ولها مشروعها في المنطقة، ولا يقف لمشروعها هذا إلا دين الاسلام اليوم، فقد سقطت كل الشعارات الكاذبة كالقومية والوطنية واليسارية والشيوعية ولم يبق إلا من يدين حقاً بهذا الدين الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء هم يعلمون معنى الولاء والبراء، ويعلمون حكم الله تعالى في من تحاكم الى شريعة الطاغوت الكافر، ويعلمون حككم الله تعالى في من دخل في دين الملك وترك دين الله تعالى، وههؤلاء الناس يرون مواقف القيم الايمانية التي مثلها وجسدها أمير المؤمنين ملا محمد عمر والذي رفض كل التهديدات والمساومات من أجل التنازل عن مسلم واحد حتى لو باد هو وأهله وعشيرته ودولته.

فلو سأل الناس أنفسهم: ما هو الدافع لهذا الموقف؟ لعلموا أنه دافع دين الله تعالى، ودافع الايمان، وإلا فقد كان باستطاعة أمير المؤمنين ملا محمد عمر أن يتنازل عن هذه القيم الايمانية ويسلم ابن لادن لأمريكا وحينها سيمدح في عالم السياسة أنه الرجل الذي يوازن بين المصالح والمفاسد، المصالح والمفاسد اليوم لا وجود لقيم الايمان فيه.

هـذا مع ما سـمع العـالم أجمع عبـارة بـوش القـذرة بأنها حـرب صـليبية، لأن هـذه الكلمة الـتي أنطقه الله بها عــبرت عن مكنـــون الغـــرب النفسي في تعامله مع أمة المســـلمين وأن البعد التـــاريخي للصـــراع بين الاســـلام والغـرب حاضر دوماً، وإذا بـدا يومـاً أنه غـائب فهو لعـدم الحاجة إليه لحظتها أو لتمرير حزمة أكـــــــــاذيب لتحقيق المصالح.

فالفهم الصحيح للحرب الدينية هو هـذا الفهم، وذلك بأن مشروع الطلبة هو شـريعة ودين اللـه، وهو ما أغضب العـــالم أجمع عليها فبـــدأت الأكـــاذيب ضـــدها بأنها ضد الحضــارة وضد المدنيــة، وهي ضد المــرأة، وأنها مصـدر المخدرات في العالم، حـتى انطلت الأكـاذيب على الصف الاسلامي نفسـه، والا لو كـانت الدولة الأفغانية تحت حكم الطلبة هي كـأي دولة أخـرى نراها اليـوم لقـدمت لها كل المســـاعدات وحميت بكل غـــال ونفيس من الغــــرب والشرق.

فحين نقول إنها حرب دينية، ذلك لأن الغـرب لا يريد لهذا الدين أن يكون له وجود على شـكل دولة وقـوة، نعم هم يرددون دائماً أنهم ليسوا ضد الاسلام.

لكن أي اسـلام هـذا الـذي هم معه وليسـوا ضده؟

إنه الاسلام المـزور – المعـدل - ذلك الاسـلام الـذي يقبل الخضـوع لأمريكـا، والخضـوع للغـرب، ويرضى بـأن يكـــون متوافقـــاً مع نظـــرتهم للحيـــاة، ويعطي لأمريكا الشرعية بأن تبسط سـلطانها على الـدنيا دون معارضة أو معاندة، نعم إنهم يريدون الاسلام الذي يفتي للمسـلم في أمريكا أن يصبح فرداً في جيش أمريكا ليقاتل مسلماً آخر من بلاد الإسلام، ويريدون الاسلام الذي لا يحـرم ما حرمه الله ورسوله، ويريدون الاسلام الـذي لا يـرفض حضـارتهم وقيمهم في السياسة والاقتصاد والاجتماع.

أما المســـــلم الـــــذي يفكر بتحرير أمته من هيمنة الغرب، فيطالب باسـتقلال أمتنا في قيمها المسـتمدة من الاسلام لا من قيم الغرب، ويطالب بـزوال دولة إسـرائيل ويحلم بــذلك ويــراه حلمــاً مشــروعاً والاعــداد له واجب شرعي لا يكتمل إيمانه إلا بتبنيه لهاذا المشروع، ويطـالب بخروج مستعمرات العسكر من جزيرة العرب التي جاءت

وحلت فيها من الأمريكـان وغيرهـا، ويطـالب باسـقاط حكومـات الـردة الـتي تعفنت ودمـرت العبـاد والبلاد فهو إسلام محارب مرفـوض من ملة ودين أمريكـا، بل ويلاحق أفـراده وسـحلون في الشـوارع كما فعلت مع الشـيخ أبي طلال القاسمي وشباب الجهاد في ألبانيا.

إن أمريكا تعلم وكل عضو في إدارة السياسة والفكر فيها يعلم أنه لا بقـاءء لحضـارتها الاسـتعمارية ولا دوام لهبها لأمتنـا، ولا بقـاء للولاية الأمريكية خـارج أمريكا دولة اسـرائيل ما دامت هـذه الأمة تنجب من يفهم توحيد الله حق فهمه، ويؤمن بالجهاد أسـلوب حيـاة لا ينتهي الى قيام الساعة.

نعم... هي لا تحارب صـلاة من صـلى، ولا صـيام من صام، ولا حج من حج، ولا تمنع قيام الليل، وهذا هو الـدين في تصـور عـالم الجهل المـركب، فامريكا إذا لا تحـارب الـدين ما دام أنها لا تحـارب الصـلاة والصـيام والحج، وللزكـاة فيها نظر إن كـانت قيمة في عـالم الاقتصـاد والمال.

إذا فهمنا معنى الدين، ومعنى الملة علمنا أن أمريكا تشكن حرباً دينية على أمة الاسلام، ويا غبـاء أولئك الـذين يـبرؤون أمريكا من دم المسـلمين لأنهم مسـلمون، أو يقولون أمريكا تحارب الارهاب ولا تحارب الاسلام.

كيف ينبغي أن ننظر لهذه الأحداث:

أولاً: يجب أن يرفع كل مسلم رأسه عاليـاً مفتخـراً ومسـتعلياً بإيمانه لأنه ينتمي لهـذه الأمة العظيمة الـتي يقف أهلها مع ضـعفهم وقلة حيلتهم وتشـردهم يقفـون وحـدهم ووحـدهم فقط أمـام جند الشـيطان في الشـرق والغرب، فشباب الاسلام وعلى الخصـوص شـباب الجهـاد هم من يلقن الـروس دروس البطولة والشـهادة والفـداء، وشباب الاسلام وعلى خصوص شباب الجهاد هم من يقف أمـام الآلة الأمريكية والاسـتكبار الشـيطاني العفن في رأسها، فالكل قد تساقط وظهر عواره إلا هـؤلاء الشـباب المؤمن.

تسـاقطت جماعـات الارجـاء والجبن، ورفعت أيـديها خوفاً واستسلاماً، ووقفت عشرات السـنين أمـام وزارات الداخلية طلب تـرخيص حـزب مشـوه، ودفعـوا آلاف

التنــازلات لــدول هشة فسيفســائية، وشــباب الجهــاد يصادمون برؤوسهم العارية وبأيديهم المتوضـئة وبإيمــانهم الذي يتعالى مع وعود النبي الكبريم أمام أسلحة الشيطان وجنده، وهي أسلحة لا يعرف مقدارها إلا الله.

حين يرى المسلم هـذا فهل يجـوز له ولو للحظة أن يحـزن عما يصـيبنا أو يـتراجع، لا والله بل عليه أن يتقـدم الى تحقيق النبـوءات الرسـالية الـتي بشـرنا بها رسـولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

يا شــباب الاســلام، ويا أحفــاد الرجــال المؤمنين:

هنيئـاً لنا بهـذا الـدين والحمدلله أن جعلنا من أهلـه، فلسنا الهنـود الحمر الـذين يبـادون فيطـأطؤون رؤوسـهم لمستعبد، ولسنا اليابانيين الذين يرضـون رغد العيش على حساب قيم السـيادة والاسـتقلال ورفض التبعيـة، بل نحن أمة تنتمي لأولئك الـذي رفضـوا عـرض رسـول الله صـلى الله عليه وسلم - وقد عرضه من باب الشفقة عليهم - أن يقدموا ولو حبة تمر واحـدة للآخـرة ثمن تـركهم للأحـزاب التي جاءت لاستئصال الاسـلام من جـذوره، وقـالوا: والله ما فعلنا هذا في جاهليتنا فيكف نفعله في اسلامنا؟!

هـذه الأمة هي أحفـاد أبي بكر الصـديق الـذي قـال: (والله لو جرت الكلاب بأرجل نساء النـبي صـلى الله عليه وسلم لأنفذت بعث أسامة).

هـــذه الأمة تنتمي لخليفة جهز ألف حصـــان أبلق استجابة لصراخ امرأة استغاثت به.

إنها أمة القيم، وأمة الايمـــان، وهي تعلم ضـــريبة التمسك بالقيم لكنها لا تخاف الثمن لأنها تقرأ قوله تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بـأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعـداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن}.

فماذا يخشى المؤمن؟

هب أن أهلنا وإخواننا في أفغانستان قد بادوا جميعـاً فهل من بقي يرتع في هذه الحيـاة ويتنعم بها يسـتحق أن يقال عنه سعيد وهو يعيش مهيناً حقـيراً مسـتعبداً. أما إذا

وقع الوعد الالهي بالنصر - وهو أمل كل المؤمـــــــــنين - فضريبة هذا النصر تسـتحق كل هـذا العنـاء بل وأكـثر منه والله لكنها رحمة الله تعالى.

إن من رحمة الله تعـالى بهـذه الأمة والله، وجــود أمثـال أمـير المؤمـنين ملا محمد عمر الـذي أحيا صـوت السلف، وجهاد الآباء والأجداد، ومواقف الايمان، وســتبقى هــذه الصــورة للأجيــال القادمة أملاً يصــبو إليها كل من عرف قيمة الايمان، وأهمية مواقف الرجال.

والله إنها منحة من الله تعــــالى، وما كـــــان للمنح الالهية أن تـــنزل إلا بـــالمحن، ووالله إنها طريق التمكين، وما كـــان للتمكين أن يكـــون إلا بـــابتلاء، فهل نسي أهل الإسلام هذا الذي سمعوه من الخطباء والمدرسين وقرؤه من كلمات السلف؟!

وأنا أريد أن أسـأل بعض أصحاب القلـوب الضـعيفة سؤالاً: كيف تتصورون الجهـاد؟ وكيف تتوقعـون بنـاء دولة الخلافة؟ وكيف يحق لأحد أن يحلم بأن يكون عزيزاً مهيب الجانب من غير طريق الابتلاء والمحن والجهاد؟

وأخيراً:

لقد تعلمنا الكثــير من هــذه الأحــداث، فقد تعلمنا:

1) أن الايمـــان موقـــف، وأن الاســـلام حالـــة، وأن الموقف والحالة تحتاج للضـريبة والثمن، وما كـان لشـيء يستحق القيمة إلا بعد أن تبـذل في سـبيله الأرواح والمهج والتضحيات.

2) تعلمنا أن الانتساب للسـلف ليس تصـوراً عقـدياً بحتاً، بل الانتساب هو عمل وقول، فقد سـقط الكثـير من أولئك الذين قد ثـروا بهـذه النسـبة كـذباً وزوراً، وبـان من كـــان يعبد الله على حـــرف ومن هو مســتعد يمــوت في سبيل الله وفي سبيل دينه.

3) تعلمنا أن الزهد ليست حالة فردية شخصية، فلم نكن نعلم أبــداً ولم نقــرأ في كتــاب أن الزهد هو موقف دولة كذلك، كـانوا يقولـون أن الزهد في الـدنيا يعين على طاعة اللـــه، وأن الرغبة في الـــدار الآخـــرة تهــون عليك

مصـــائب الـــدنيا، لكننا تعلمنا في هـــذه الأحـــداث أن زهد الدولة كـــــذلك يجعلها تقف هـــــذا الموقف فلو كـــــانت أفغانستان من تلك الدول التي رفعت فيها البنايات المليئة بالزجـــاج والبلـــور، وفيها النـــاس في رغد وهنـــاء، وكـــان حكامها لهم الأرصدة المتخمة في بنوك الغرب أكانت هذه الحركة تقف هذا الموقف الايماني؟ لا والله، حجالة الزهد القدري الذي قدره الـرب في أفغانسـتان هو الـذي أعـان حركة طالبـان وزعيمها أمـير المؤمـنين ملا محمد عمر أن تقف هذا الموقف الايماني.

فلا نامت أعين من خاف ذهـاب دنيـاه فضـحى بدينه من أجلها.

4) تعلمنا كيف يكشف الله سـتر من كـاد لـدين الله تعـالى، وأن المحن طريق كشـفه، فمثل هـؤلاء الشـيوخ الذين أكثروا الفساد في الأرض، ومثل هذه الحكـام الـذي غـيروا الـدين وبـدلوا الملة ما عـاد أحد يثق بهم، وما عـاد أحد يســتطيع أن يـــدافع عنهم، لأن رائحتهم قد فـــاحت، وقذارة أقوالهم ومواقفهم غطت على محاولات الترقيع.

فالحمد لله رب العالمين.

5) علَّمنا الحدث أن قدر الله اقوى من قدرة البشر، وأن مهما بلغت قدرة الطـاغوت، ومهما تبجح وتكـبر فـإن الله إذا قدّر أمضاه، لا يرده سلطان ولا إرادة فهو صـاحب الأمر كله فالله هو القوي المـتين، وأن سـحر الشـيطان لا ينفذ إلا على عبـــاده ممن يخشـــونه ويهابونـــه، وأما أولئك الذين يخشون الله تعـالى فهم الـذين لا يـأبهون لسـلطان ولا لعات مهما بلغ أمره وشأنه.

6) علمنا الحدث أن هذه الأمة أقـوى من كل عوامل التعرية والافنـــاء، وأن في الزوايا خبايـــا، وأن ما يقـــرأه النـاس عن الأوائل ليس ضـربا من الخيـال ولا أسـطورة متافون، وأن عالم القيم والإيمان ما زال يحـدث أثـره في الوجـــود، بل هو المـــؤثر الأول والقـــوي في حيـــاة البشر وصناعة التاريخ، فإذا كـان النـاس يهربـون من أمـام النـار والحريق فإن لهذا الدين أبناء لا يحلو لهم إلا الطـيران الى قطـــان المـــوت والشـــهادة، وأن النـــار لا تـــرهبهم بل هم يشتهون أن يكونوا وقودها ومسعريها.

7) علمنا الحـدث أن هـذه الأمة لا يسـتنفرها شـيء سوى التحدي، وكلما كان الخصم أقـوى وأوضح كلما كـان تفاعل الأمة أقوى وأعظم.

فإن دولة مثل السعودية - مثلاً - تمنع القنـوت لأهلنا وإخواننا في أفغانستان وتمنع الخطباء من الحـديث إلا بما يـوحى لهم من وزارة الأوقـاف فلا يطع إلا جبـان وفي جمعة واحـدة منع وحـوكم أكـثر من 160 خطيب وإمـام لمخـالفتهم الأمـر، وفي لحظة تكتشف الدولة أن أكـثرمن 4000 شـاب غـابوا ولم يعد لهم وجـود فقد طـاروا الى فطان الشهادة والايمان.

علَّمنا الحـدث... وعلمنا... وما زال هنـاك حـديث يستحقه من العبر والأخبار.

فما زالت المعركة دائـرة ولم تقم على سـوقها بعد سـوى أن أمريكا وحلفاءها أظهـروا قـوتهم على الضـعفاء والـبيوت الطينيـة، نعم خضـبت الأرض من بعض دمـاء المجاهـدين من الطلبة والأنصـار، لكن بحمد الله كل هـذا من وعده تعالى كما قال: {ولما رأى المؤمنـون الأحـزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً}.

فـالحرب سـجال، ولا يمكن لأمريكا ولا لحلفائها أن يحققوا نصراً نهائياً إلا بقـوات بريـة، ولـذلك هم يجمعـون الجمـوع، ويؤلبـون الأحـزاب من عجم وعـرب، فتركيا تـبرعت بـألفين من مقاتليها المرتـدين والأردن مـدعوة لزيـادة الكفـر، وبريطانيا قـدمت 4000 وهولنـدا قـدمت مثلهم، وألمانيا تطلب الدخول ومثلها فرنسا حـتى اليابـان تستعد، وأمريكا تريدها حرباً شاملة وسيضلها الله للوقـوع في المستنقع، فـإن وقع هـذا حينئذ سـيكون لأهل الايمـان مـوقعتهم فإما كأصحاب الأخـدود، وهو خيـار قـدري لأهل الايمـان ولا يعد أبـداً هزيمة ولا تراجعـاً، بل سـيكون لعنة على القتلة، كما قال تعالى: {قتل أصحاب الأخـدود}، أي قتل القاتل لا المقتول.

وإما نصر إلهي كنصر الله تعـالى للمؤمـنين يـوم الأحـزاب، فما كـان من الله تعـالى إلا أن كفى الله المؤمنين القتال ورد الذين كفروا بغيظهم لم ينـالوا خـيراً، وبعد غزوة الأحزاب قال صلى الله عليه وسـلم لأصـحابه:

(الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم) [رواه البخاري من حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه].

والحمد لله رب العالمين

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth